الشباب المسلم بين الإيجابية والسلبية

Muslim youth between positivity and negativity

المداخلة الموجهة للملتقى الدولي الخامس من ملتقيات الشيخ : محمد الغزالي رحمه الله، للتجديد والإصلاح حول : " **الشباب وقضايا الأمة**، تحت شعار : الشباب نصف الحاضر...وكل المستقبل، والمنظم من قبل الاتحاد العام الطلابي الحر، فرع جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، أيام 07 و08 و09 جوان 2009 م، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .

أ د نصر سلمان

الملخص : تهدف هذه المداخلة إلى إبراز العوامل الكفيلة بحصانة الشباب، وتلبسه بخلق الإيجابية، والتي من أهمها العمل ونبذ الركود، والاستفادة من الوقت، والإقبال على طلب العلم والمعرفة، والتحلي بالواقعية وعدم التحليق في مهاوي الخيال، وتفعيل خلق القدوة عند الشباب، وكذا بيان الأسباب الموقعة إياه في درك التيه وحمأة السلبية، والمتمثلة في الصحبة الفاسدة ومخالطة رفقاء السوء، والفراغ القاتل، والانصياع وراء الميوعة، والتقليد الأعمى، ومشاهدة أفلام الجريمة والجنس .

Summary:

This intervention aims to highlight the factors that guarantee the immunity of young people, and imbue them with the creation of positivity, the most important of which are work, rejecting stagnation, making use of time, being keen on seeking knowledge and knowledge, being realistic and not flying into the abyss of imagination, and activating the creation of role models among young people, as well as explaining the reasons for it. In the depths of wandering and the mire of negativity, represented by corrupt company, mixing with bad companions, deadly emptiness, submission to fluidity, blind imitation, and watching crime and sex movies.

الكلمات المفتاحية : الشباب المسلم، الإيجابية، السلبية .

Keywords: Muslim youth, positivity, negativity.

نص المداخلة

وسنتناولها عبر الفرعين الآتيتين :

الفرع الأول

العوامل المعززة لحصانة الشباب المسلم وإيجابيته

هناك عوامل عديدة معززة لحصانة الشباب المسلم وإيجابيته يمكن إجمال بعضها فيما يأتي :

أولا ـ العمل ونبذ الركود

لا شك أنه كما قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى مبينا وهو يرثي لحالة الجمود التي عليها بعض الشباب المسلم، غير المستثمر للطاقات المودعة فيه، حيث اتخذ من الجمود والركود ديدنا له، حيث قال : " إن الطاقة الكبرى في الشباب ـ الذى يجتاز من عمره مرحلة التوقد والمغامرة ـ تدعو للرثاء، فهو على هذا النمط المشئوم من ركود العزم وانطفاء الأمل ... يريد أن يطعم وهو قاعد، وأن يسعد وهو نائم، وألا يلقى الحياة إلا وهى تهب رخاء، لا تجهم فيها ولا رعد، ولا غيم فيها ولا وحل [1].

كما ذكر الحافظ ابن رجب في "جامع العلوم والحكم"، عن معاوية بن قرة، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي ناسًا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟

[1] – الشيخ محمد الغزالي :الإسلام والطاقات المعطلة ص 9 ـ 10 .

قالوا: نحن المتوكلون. فقال: "بل أنتم المتَّكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حبة في الأرض، ويتوكل على الله"[2].

وقال : " لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول : " اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة "[3].

ثانيا ـ الاستفادة من الوقت

لا ريب أن الوقت هو الحياة، فالإنسان إنما هو أيام من الزمن، وقد شغل هذا الأمر مصلحي الأمة كالشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي راح يصول ويجول في بيان أهمية عمر الإنسان فقال: " عمر الإنسان أنفسُ كَنزٍ يملكه، ولحظاته محسوبة عليه، وكل لحظة تمرّ معمورة بعمل مفيد، فقد أخذ حظّه منها وربحها، وكل لحظة تمر فارغة فقد غبن حظه منها وخسرها، فالرشيد هو مَن أحسن استعمال ذلك الكنز الثمين، فعمّر وقته بالأعمال.. والسفيه مَن أساء التصرف فيه فأخلى وقته من العمل" [4] . .

وها هو الشيخ الإبراهيمي يسبح ويحلق بخياله راسما صورة مشرّفة ومشرقة للشاب الجزائري، كما تمثلها له خواطره، فيقول : " أتمثّله حِلْفَ عمل، لا حليف بطالة،

---

[2] – ابن رجب : جامع العلوم والحكم ج :1 ص 193 .

[3] – عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام ، ص : 132 .

[4] – محمد الصالح الصديق : الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه ص : 87

وحلس معمل، لا حلس مقهى، وبطل أعمال، لا ماضغ أقوال، ومرتاد حقيقة، لا رائد خيال." [5].

ثالثا ـ الإقبال على طلب العلم والمعرفة

أيها الشباب العلمَ العلمَ، فإنه به تعرف ربك وتفقه دينك وعصرك، ولتزداد معرفة بقيمة العلم ومكانته تأمّل هذه المناظرة الطريفة بين العلم والعقل :

علم العليم وعقل العاقل اختلفا من ذا الذى منهما قد أحرز الشرفا

فالعلم قال أنا أحرزت غايته والعقل قال أنا الرحمن بى عرفا

فأومأ العلم إيماء وقال له بأينا الله فى فرقانه اتصفا

فبان للعقل أن العلم سيده فقبل العقل رأس العلم وانصرفا[6].

رابعا ـ التحلي بالواقعية وعدم التحليق

في الأوهام والخيال

يقول الشيخ القرضاوي واصفا تحلي الشباب بالواقعية، والابتعاد عن التعلق بسراب الأوهام والأفلطونية: " جيل يتجاوز العشوائية، ويكفر بالغوغائية،

---

[5] – المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة الثالثة الثانوية، ص : 265 .

[6] – محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ج 1 ص 194 .

يحتكم إلى حقائق الكتاب والسنة لا إلى الوهم، ولا ينسى وهو يتطلع إلى السماء أنه واقف على الأرض، فلا يجري وراء الخيال والأحلام والأماني، ولا يسبح في غير ماء، ولا يطير بغير جناح، جيل واقعي لا يسبح في البر، ولا يحرث في البحر، ولا يبذر في الصخر، لا ينسج خيوطا من الخيال، ولا يبني قصورا في الرمال(، ولا ييأس من روح الله، ولا يقنط من رحمة الله، لكنه يعرف حدود قدراته وإمكاناته، فيأخذ بالأسباب، ويدرس مشروعية الوسائل قبل أن يقدم على الأهداف ." [7].

خامسا ـ تفعيل خلق القدوة عند الشباب

نريد من الشاب المسلم أن يكون مثالا يحتذى به في الأخلاق الفاضلة، والتفوق العلمي، وإتقان العمل، جاعلا نصب عينيه قول المتنبي :

وأهوى من الفتيان كل سميدع أريب كصدر السّمهريّ المقوّم

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت به الخيل كبّات الخميس العرمرم[8].

إذ على الشاب المسلم أن يكون قدوة في جميع أحواله، بحيث إذا عمل شيئا يكون أتقن الناس لعمله، وإذا كان مسؤولا طبق التعليمات التي يصدرها على

---

[7] – الشيخ يوسف القرضاوي : جيل النصر المنشود ص : 38 ـ 39 .

[8] – أبو الطيب المتنبي : ديوان المتنبي . ص : 323 .

نفسه أولا، ولنا في سلفنا أروع الأملثة في القدوة، ومنذ ذلك أن الأستاذ مولود قاسم نايت بالقاسم يوم كان وزيرا للتعليم الأصلي والشؤون الدينية، أصدر تعليمة مفادها أن من أتلف شيئا يخصم ثمن تعويضه من مرتبه، وذات يوم أتلف الشيخ مولود رحمه الله شيئا، فتوجه مباشرة للمحاسب وطلب منه أن يخصمه من حسابه [9] .

الفرع الثاني

العوامل الجالبة للسلبية للشباب

وهي متعددة وسنركز على إبراز بعضها على النحو الآتي :

أولا ـ الصحبة الفاسدة ومخالطة رفقاء السوء

إن من أبرز العوامل المؤصلة للسلبية والتيه في نفوس الشباب وانحرافهم الصحبة الفاسدة، إذ يتأثر الشاب بمصاحبة الأشرار، ومرافقة الفجار، وسرعان ما يكتسب منهم أحط وأخس العادات، بل يسير معهم في طريق الإجرام والرذيلة، ويصبح الإجرام والانحراف من طباعه، ويعسر بعد ذلك تقويمه وردّه وثنيه عن طريق الشقاوة لطريق الهداية والصواب[10]،ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وآله

---

9 – محمد الصالح الصديق : خواطر وذكريات عن الأستاذ الراحل مولود قاسم نايت بالقاسم ص : 46 .

10 – عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام 124 .

وسلم من الصحبة الفاسدة، فقال : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " [11].

وقال في موطن آخر : " إِنَّما مثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحًا طيِّبةً، ونَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يَحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً" [12].

هذا وقد حذّر كتاب الله من قرناء السوء في مواطن عديدة منها قوله تعالى : " ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا الفرقان [13].".، وقال أيضا : " الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين " [14] .

ثانيا ـ الفراغ القاتل

---

11 – أخرجه أبو داود : السنن، برقم : 4833، والترمذي : الجامع برقم : 2378، وقال عقبه : حسن صحيح، وأحمد : المسند، برقم : 8398 .

12 – أخرجه البخاري، باب المسك ج 7 ص : 96)، رقم: 5534 ، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء ج 4 ص : 2026 ، رقم: 2628.

13 – الفرقان : الآيات : 27 ـ 29 .

14 – الزخرف : 67 .

إن النفس البشرية ولا سيما نفوس الشباب الذين يتوقدون حيوية ونشاطا، إذا لم تشغل وتملأ بما ينفع كان الفراغ عليها وبالا، وصدق الإمام البوصيري حين قال :

والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على حبّ الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وعليه فإننا نهمس في أذن الشاب المسلم، بأن يملأ أوقات فراغه بالعمل الصالح، وأن يمتثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اغتنم خمسا قبل خمس :حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك[15]."

ثالثا ـ الانصياع وراء الميوعة

لقد صور لنا الشاعر الكبير مفدي زكريا تلك الميوعة، التي أصيب بها بعض شبابنا في إلياذته الرائدة، فقال[16] .

تفسخ هذا الشباب وماعا وخرَّب أخلاقه وتداعى.

فويل الجزائر والمسلمين إذا دنس النشء هذي الطباعا.

---

15 – المنذري : الترغيب والترهيب ج : 4 ص 203، والبيهقي : شعب الإيمان، برقم : 10248 .

16 – يراجع : مفدي زكريا : إلياذة الجزائر، ص : 52 ـ 58 .

وقال في موطن آخر :

طبائعنا الصالحات الجليلة تعاف انحلال النفوس الذليلة.

و تأبى رجولتنا الإبتذال وأحلاسه و الشعور الطويلة.

تخنث هذا الزمان و دبت خنافس (هيبي) تشيع الرذيلة

ونافس آدم حوّاءه دلالا وغنجا وذبح فضيله

وجرّت ذيول الطواويس هذي السّـ راويل وهي القصار الطويله

ولولا النهود لما كنت تفرق بين جميل وبين جميله

وشاع الشذوذ وذاع الحشيش وأصبح للموبقات وسيله

وتقرف آذاننا القاذورات فلم تجد في صرفها أي حيله

رابعا ـ التقليد الأعمى

لقد جرف تيار التقليد الأعمى بعض شبابنا، فراحوا يقلدون الغرب فيما لا نفع فيه لدينهم وأمتهم ووطنهم ومجتمعهم، متبعين خطواته حذو النعل بالنعل، فراحوا يبيحون لأنفسهم إدمان المخدرات، وشرب الخمور، كما استوردوا منه التبرج والسفور، مما سلب المرأة أنوثتها فأصبحت كاسية عارية، ولم يتوقف تقليد الغرب عند هذا الحدّ بل تجاوزه إلى دركات ودركات من التيه والسلبية، ففكر

البعض منهم وهم قلة والحمد لله في تغيير جنسهم عن طريق إجراء بعض العمليات الجراحية المحرمة شرعا والممجوجة خلقا معتبرين ذلك حرية شخصية وبئست الحرية هذه التي تغير خلق الله وتبث الميوعة في الأمة .

خامسا ـ مشاهدة أفلام الجريمة والجنس

إن انتشار القنوات الفضائية بشكل لافت للانتباه قد يكون نعمة على شبابنا، وقد يكون نقمة عليهم، فإذا أحسن استغلال مشاهدتها والتعامل معها فيما ينفع كان ذلك نعمة، أما إذا سخّر مشاهدتها لتتبع أفلام الجريمة، والعنف، والانحلال الخلقي وهتك الفضيلة، كانت نقمة عليه وعل مجتمعه الذي تضرب أخلاقه في مقتل .

وما هذه الجرائم التي تطالعنا بها صفحات الجرائد اليومية إلا نتيجة من نتائج الانفلات الخلقي الذي تسوّقه بعض القنوات المفسدة للآداب والأخلاق .

والخلاصة :

إن الشباب عماد الأمم، وسر قوتها وتقدمها، مما يحتّم تحصينه من التيه المحطم للعباد والبلاد، وذلك بغرس روح العمل والجد والنشاط فيه،وإشعاره بأن الوقت هو الحياة، وحثه على طلب العلم النافع وتحصيله بحرص ودأب وإخلاص، مع بث ثقافة روح الواقعية، والقدوة في نفسيته، وإبعاده عن أصدقاء السوء،وملء

أوقاته الفارغة بالصالح من الأعمال، وتجنيبه المثيرات الجنسية، والتقليد الأعمى، وبذلك تتلاشى فيه بذرة السلبية، وتنمو فيه كوامن التحصين والإيجابية.